البعد الوظيفيّ للصّيغ الصّرفيّة في أبيات وصف النّاقة في معلقة طرفة بن العبد

د. أسامة خضر بن عوف أدهم *

مقدّمة: الحمد لله وحده، والصّلاة والسّلام على من لا نبي بعده، أمّا بعد...

تعدُّ معلقة طَرَفة بن العبد من أجمل المعلقات السّبع أو العشر المعروفة في أدبنا العربي القديم، وذلك لما حوته هذه المعلقة من تصوير فنّيٍّ بديع لموضوعات متعددة ابتداء من ذكر الأطلال والرحيل وذكرى المحبوبة، مروراً بوصف الناقة، وفلسفته في الموت، ومفاخره وحكمته التي ختم بها قصيدته.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في محاولة الرّبط بين الجانب الصرفي المتمثل في "الصيغ" وبين الجانب النحوي المتمثل في "البعد الوظيفي" والجانب الدلالي من خلال أبيات وصف الناقة لطرفة بن العبد وهي من عيون الشعر العربي القديم. فهذه الجوانب هي المشكّلة لبنية المعنى الذي يطلبه الشاعر.

الهدف من الدراسة: إظهار المستوى الوظيفي والدلالي على نصٍّ شعريٍّ تراثيٍّ يُعدُّ شاهداً على كثيرٍ من القضايا النحوية.

* قسم اللغة العربية –كلية الآداب –جامعة الملك فيصل– المملكة العربية السعودية
قسم اللغة العربية– كلية الآداب — جامعة سنار– السودان.

الدّراسات السّابقة: كثيرة هي الدراسات التي تناولت شعر طرفة بن العبد سواء أكانت أدبية أم نحوية صرفية أم لغوية. فعلى سبيل المثال لا الحصر.

-دراسة عبدالفتاح الشتيويّ "عوارض التركيب في الجملة العربية: دراسة نحوية دلالية معلقة طرفة بن العبد نموذجاً".

-دراسة هالة ذياب "ظاهرة التّحويل الصّرفيّ في معلقة طرفة بن العبد، دراسة دلالية"

منهج الدراسة: اتّبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليليّ الذي يعتمدُ على جمع المادة العلمية ثم ترتيبها وإعادة صياغتها مستشهدا-عند التطبيق- بأبيات الشاعر طرفة في وصفه للناقة.

عنون هذا البحث بعنوان" البعد الوظيفيّ للصيغ الصرفيّة في أبيات وصف الناقة في معلقة طرفة بن العبد" والذي قسّم إلى محوريْن رئيسين، الأوّل منهما يخصُّ مفهوم الصيغة الصّرفية لغة واصطلاحاً. والمحور الثّاني يتناول البعد الوظيفيّ بنوعيه النحوي والدلالي لصّيغ الأفعال، سواء أكانت الصّيغ مجردة ثلاثية أم رباعية أم مزيدة بحرف أو بحرفين أو بثلاثة حروف. مستصحبين وظيفة الفعل من حيث اللزوم والتعدي، فالبعد النحوي يظهر نتيجة للوظيفة التي يقوم بها الفعل المتعدي أو اللازم. وقد ذكرت الصيغ التي استخدمها طرفة بشقيها المجردة والمزيدة سواء أكانت لازمة أم متعدية وبيّنت الأثر الذي تركته في بناء الجملة الفعلية.

تطرق المحور الثالث للبعد النحوي والدلاليّ لصيغ الأسماء بنوعيها الجامد والمشتق، فالجامد يمثله المصدر وهو يعمل عمل الفعل بشروطه المعروفة. والأسماء المشتقة التي تعمل عمل الفعل وهي: اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل. ثم بيّن البعد النحوي الإعرابي على جملة أبيات وصف الناقة، لا سيما عند دخول هذه الصّيغ الاسمية بنوعيها الجامد والمشتق، وتأثيرها على بناء الجملة الاسمية، فالعامل اسم، وهو ما يحدد نوع الجملة فيجعلها اسمية.

وقبل المحورين صُدّر البحث بتمهيد كان الغرض منه التعرُّف على طَرَفة ومعلقته والموضوعات التي اشتملت عليها، من وقوف على الأطلال، وذكرى المحبوبة، ووصف للناقة موضوع الدراسة، وفلسفته في الحياة، ومفاخره وحكمته. وأخيراً الخاتمة ثم ثبت للمصادر والمراجع.

مستخلص:

يتناول هذا البحث البعد الوظيفيّ للصّيغة الصّرفيّة في أبيات وصف النّاقة في معلقة طرفة بن العبد" لخولة أطلال بُبرقة ثُمْهد..." وهي صيغ الأفعال بنوعيها اللازمة والمتعدية مجردة كانت أم مزيدة، والأسماء بنوعيها الجامدة – المصدر –والمشتقة العاملة عمل الفعل وهي: اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل. وقد كان للصيغ بعدان وظيفيان، بعدٌ نحوي تمثل في عمل هذه الصّيغ بنوعيها الفعلية والاسمية، والبعد الآخر المتمثل في البعد الدلاليّ –أيضاً–بنوعيها الفعلية والاسمية. فجاء تقسيمه على محورين تسبقهما مقدمة. فالمحور الأول جاء للتعريف بمفهوم الصّيغة، والمحور الثانيّ وهو البعد الوظيفيّ بنوعيه النحوي والدلاليّ للصيغ الفعلية، والمحور الثالث والأخير للبعدين النحوي والدّلاليّ لصيغ الأسماء. انتهى هذا البحث بخاتمة، وفهرس لمصادره ومراجعه.

ظهرت أهمية الدراسة في كونها قد ربطت بين المستويات اللغوية الثلاثة: الصرفيّ والنحوي والدلالي على نموذج شعري له أهميته.مستصحبةً المنهج الوصفي التحليلي وهو ما يناسب للوصول إلى نتائج تخدم الدراسة.

كلمات مفتاحية: الصيغة، البعد النّحويّ، البعد الدّلاليّ.

Abstract:

This research deals with the functional dimension of the morphological formula in the verses of the description of the camel in the commentator Tarfa ibn al-'Abd al-Khattab. The formulations of the acts are both abstract and necessary, abstract or plural, and the names of the two rigid types - the source and derivative of the verb. Exaggeration formulas, nouns, pronouns, and preferences. The formulas have two functional dimensions, after my grammar is represented in the work of these formulas, both actual and nominal, and the other dimension of the semantic dimension - both - both actual and nominal. Its division came in two axes preceded by an introduction. The first axis came to define the concept of the formula, the second axis is the functional dimension of both grammatical and semantic forms of the actual formulas, and the third and final axis of the grammatical and semantic dimensions of the noun formulas. This research ends with an index and an index of its sources and references.

The importance of the study appeared in the fact that it linked the three linguistic levels: morphological, syntactic, and semantic on an important poetic model. It was accompanied by the descriptive and analytical method, which is appropriate for arriving at results that serve the research

Keywords: formula, grammatical dimension, semantic dimension.

تمهيد:

اسمه: طَرَفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر... بن عدنان ([1]).

وضعه ابن سلام الجمحي في الطبقة الرّابعة فقال " فأمّا طرفة فأشعر الناس واحدة، وهي قوله:

لخولة أطلالٌ ببرقة ثَمهد وقفتُ أبكي وأبكي إلى الغدِ ([2]).

تدلُّ معظم الأخبار أن طرفة كان على جانب كبير من الأهمية رغم صغر سنّه وأنّ شعره استوقف كثيراً من المؤرخين والأدباء والنقاد، وكان محور اهتمام بعض الشعراء. إذ قلدوه في معانيه وأفكاره و أخيلته ([3])

المعلقات: اسم أطلق على عدد من القصائد الطوال لبعض شعراء الجاهلية. وقد اختلف في عددها، وفي أصحابها. وأكثر الروايات على أنّها سبع، لامرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وعنترة بن شداد، والحارث بن حلزة. وهذا ما عمل به القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزنيّ. ومن الرواة من جعل المعلقات عشراً بإضافة الأعشى والنابغة الذبياني وعبيد بن

1- أبوزكريا التبريزي "شرح القصائد العشر" تحقيق: محمد محي الدين، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، د.ت، د. ط، ص 133.

2- ابن سلام الجمحي" طبقات الشعراء" تحقيق: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب المصرية، بيروت، لبنان،1422-2001م

3 الزوزني " أبوعبدالله الحسين بن أحمد" "شرح المعلقات السبع" ينظر: مقدمة لجنة التحقيق في الدار العالمية، د.ط، د.ت، ص46

الأبرص الأسدي. كما اختلف في عددها وأصحابها، اختلف في اسمها، فوردت لها أسماء كثيرة هي: المعلقات السبع، والسبع الطوال، والقصائد السبع الطوال الجاهليات، والسبعيات، والمعلقات العشر، والسموط، والمشهورات، والمذهّبات... ([1])

معلقة طرفة: أنشأ طرفة في بداية معلقته غرضين بينهما ارتباط من حيث البعد النفسي والشعوري أولهما: الوقوف على ديار الحبيبة... وثانيهما: الحديث عن الحبيبة ذاتها... بعد ذلك لا بدّ أن يتخلص من آلامه وهمومه أثر الفرقة والشوق والهوى، فما كان إلا أن يركب الناقة ويرحل طلباً لراحة قلبه وهدوء باله... ونظراً لظروف البيئة والعصر التي يحياها الشّاعر فلا بد أن تكون ثمة علاقة قوية بينه وبين ناقته، فلا غرابة أن يأخذ طرفة في وصفها ويطيل وبكلّ ما أوتي من مقدرة فنية وإبداع وافتنان. ([2])

فقد أخذ وصف الناقة الجزء الأكبر من معلقته فقد كانت ما يقارب من واحد وثلاثين بيتاً على حسب الرواية التي ذكرها الخطيب التبريزي في كتابه" شرح القصائد االعشر" ابتداء من قوله: ([3])

وإنّي لأمضي الهمّ عند احتضاره بعوجاء مِرقال تروح وتغتدي

إلى قوله:([4])

1-المصدر نفسه، ص 6-7

2- محمد عبد الحميد محمد الشكوم " وصف الناقة في معلقة طرفة بن العبد" دراسة ونقد" بحث محكم ومنشور، مجلة كلية اللغة العربية، الزقازيق، مصر، العدد21، سنة 2001، ص517

3- الخطيب التبريزيّ" شرح القصائد العشر" ص141

4- الخطيب التبريزيّ "شرح القصائد العشر"، ص162

على مثلها أمضي، إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها، وأفتدي

فقد قدّم– طرفة عند وصفه للناقة– مجموعة من الصور، وألحّ في تأكيدها إلحاحاً لم نجده عند غيره من الشعراء. فجاءت أوصافه لها مغايرة لما عهدناه عند غيره، فهو يحدق في أعضائها، ثمّ يرسم هذه الأعضاء ويصورها تصويراً دقيقاً، وقد كان لا يترك عضواً ولا جزءاً بلا وصف أو تصوير أو تشبيه ([1])

أمّا الأبيات المتبقية من المعلقة فقد شملت الحديث عن علاقة طرفة بقومه وفلسفته من الحياة وابن عمّه مالك ومفاخره وحكمته.

المحور الأول–مفهوم الصّيغة الصّرفية والجملة:

مفهوم الصيغة:

الصّيغة لغة: "صوغ: الصوغ: مصدر صاغ الشيء يصوغه صوغاً وصياغة، وصغته أصوغه صياغة وصيغة وصيغوغة... والصوغ: ما صيغ، وقد قرئ... يقال: صاغ شعراً وكلاماً، أي وضعه ورتبه... وفلان حسن الصيغة، أي حسن الخِلقة والقدِّ. وصاغه الله صيغةً حسنة أي خلقه. وصيغ على صيغته أي خُلق خِلقته" ([2]).

1– نوري حمودي القيسي" الطبيعة في الشعر الجاهلي" الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1،1390–1970،ص 101

2– ابن منظور " لسان العرب" دار المعارف، مصر، القاهرة، د.ت، د.ط، مادة(صوغ)ص2527

الصيغة اصطلاحاً:

أشار ابن عصفور إلى مصطلح "الصيغة" عند تعريفه لمصطلح "التصريف" فقال "تغيير صيغة الكلمة إلى صيغة أخرى، وهو نوع من الاشتقاق..."([1])

يعرفها رضي الدين الإستراباذي عند حديثه عن أبنية الكلم حيث قال "المراد من بناء الكلمة وزنها وصيغتها وهيئتها التي يمكن أن يشارك فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها على اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كلٌّ في موضعه"([2])

وعرفها أبو البقاء الكفوي بقوله: "هي الهيئة العارضة للفظ بإعتبار الحركات والسكنات وتقديم بعض الحروف على بعضها، وهي صورة الكلمة والحروف مادتها"([3]).

عرفتها هدى الحمادي بقولها: "تُعدُّ الصّيغة الصّرفية هيئات أو قوالب حاصلة من ترتيب الحروف وحركاتها وسكناتها، وهي تمثل أبنية الكلمات

1- ابن عصفور الإشبيلي " علي بن مؤمن" "المقرّب" تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، ط1، 1392-1972،ج1،ص143

2- رضي الدين الاستراباذي" شرح شافية ابن الحاجب" تحقيق محمد محي الدين وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1402-1982، ج1، ص2

3 - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي" الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" تحقيق: عثمان درويش وسليمان المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1419،2-1989، ص560

من حيث عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة وسكونها، مع عدّ الزائدة منها والأصلية كل في موضعه"([1]).

وتعريف آخر لعبد الحميد هنداوي يقول فيه "تمثل الصّيغة الأسماء المعربة والأفعال إذ إنّ كل واحد منها له أوزانه الخاصة به، أمّا الأسماء المبنية كالضمير واسم الإشارة واسم الموصول والأفعال الجامدة وكذلك الحروف فليست كلها صيغاً وإنّما هي أبنية"([2])

نلحظ من خلال التعريف السابق أنّ مصطلح الصيغة قديم واستعمله المتأخرون، بينما استعمل القدماء مصطلح "البناء" ومصطلح" الوزن" أمّا المحدثون فقد مالوا إلى استخدام البناء والصيغة وتعدّان عن بعضهم ترادفاً، ولكن غيرهم يفصل في الاستعمال فيجعل الصيغة للأفعال المتصرفة والأسماء المشتقة، فهي أخصُّ من البناء، فكل بناء صيغة ولكن ليست كلُّ صيغة بناء.

المحور الثاني – البعد الوظيفيّ لصيغ الأفعال

الفعل ما دلّ على حدث مقترن بزمن، وعرفه سيبويه بقوله: الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولما هو كائن

1– هدى الحمادي" ظاهرة التباين في الصيغ الصرفية" بحث محكم، المؤتمر العلمي الدولي: اللغة العربية وظاهرتا التباين والأمن اللغوي، جامعة لاهاي بهولندا– الأردن،2015، ص35

2–عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي" الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة" الكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1422–2001،ص22

لم ينقطع([1])، وهو يقسم من حيث التّجرد والزيادة إلى مجرد ومزيد، لكل منهما صيغ تسمى بصيغ الأفعال المجردة والمزيدة ولكل نوع من النوعين تأثيره في الجملة، فالفعل اللازم والمتعدي له وظيفة سواء أكان مجرداً أم مزيداً في بناء الجملة.

صيغ الأفعال المجردة: الفعل المجرد ما كانت أصوله أصلية لا زائد فيها، سواء أكان ثلاثياً أم رباعيّاً. لكل منهما صيغ تدل عليهما، تسمى بصيغ الثلاثي المجرد وصيغ الرباعي المجرد.

صيغ الفعل الثلاثي المجرد هو ما كانت أصوله ثلاثة سواء أكان مبنيّاً للمعلوم أم للمجهول، فصيغ الفعل الثلاثيّ الماضي المجرد المبني للمعلوم ثلاث صيغ وهي: فعَل وفعِل وفعُل والفعل الماضي الذي بني للمجهول على صيغة فُعِل. لكلّ صيغة من الصيغ –السّابقة–مضارعها، فصيغة فعَل – بفتح العين– يأتي مضارعها على صيغ، يفعَل ويفعُل ويفعِل، وصيغة فعِل–بكسر العين– يأتي مضارعها على صيغتي يفعَل ويفعِل، أمّا صيغة فعُل–ضم العين–فتأتي منه الصيغة على يفعُل فقط. والذي بني للمجهول مضارعه يُفعل ([2]) "

1– سيبويه" أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر" " الكتاب" تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3،1408هـ–1988م، ج1، ص12

2– رضي الدّين الإستراباذي " شرح شافية ابن الحاجب" القسم الأول، ج1، ص67–70. و ينظر بتصرف أحمد الحملاوي " شذا العرف في فن الصرف"، تحقيق إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية،1422، ص28–31. وينظر: محمد محي الدين عبد الحميد" دروس التصريف" المكتبة العصرية، صيدا، لبنان،1416هـ –1995، ص55–62

يـأتي الفعـل الماضـي الربـاعيّ المجـرد علـى صـيغة واحـدة وهـي فعْلـل، والمضـارع علـى صـيغة يُفعلـل. وهنـاك صـيغ أخـرى يطلـق عليهـا ملحقـات الرباعي المجرد.

صيغ الأفعال المزيدة: الفعل المزيد ما كان زائداً عن أصوله المجردة سواء أكان المجرد ثلاثياً أم رباعيّاً. ولكل منهما صيغه. " فمزيد الثلاثي إمّا مزيد بحرف واحد، وله ثلاثة أوزان، أفعل نحو أكرم، وفعّل نحو قدّم، وفاعل نحو سابق. وإمّا مزيد بحرفين وله خمسة أوزان، انفعل نحو انطلق وانقاد، وافتعل نحو اجتمع، وافعلّ نحو احمرّ واخضرّ، وتفاعل نحو تقاول، وتفعّل نحو تقدّم.إمّا مزيد بثلاثة أحرف، وله أربعة أوزان، استفعل نحو استغفر واستخار، وافعوعل نحو اعشوشب، وافعوّل نحو اجلوّذ، وافعالّ نحو ادهامّ واحمارّ "([1])

ومزيد الرباعيّ إمّا مزيد بحرف واحد، وله وزن واحد: تفعلل كتدحرج. وإمّا مزيد بحرفين، وله وزنان: افعنلل نحو احرنجم، وافعللّ نحو اطمأنّ واقشعرّ واشمخرّ ([2]).

البعد النّحويّ والدّلاليّ لصيغ الأفعال -المذكورة سابقاً - حيث تُقسم حسب وظيفتها النحوية إلى صيغ لازمة وأخرى متعدية في شقيها

1- الإستراباذي" شرح شافية ابن الحاجب"ج1، ص83-122، وينظر: محمد عبدالخالق عضيمة " المغني في تصريف الأفعال" دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1، 1426-2005م، ص123-124، وينظر:" دروس التصريف" ص70-82

2- رضي الدين الاستراباذي" شرح شافية ابن الحاجب" ج1، ص113-114. وينظر: محمد عبد الخالق عضيمة " المغني في تصريف الأفعال" ص 124.

الثلاثي والمزيد. فوظيفة كل صيغة من الصيغ هي التي تحدد تركيب الجملة، فالجملة المشتملة على فعل لازم يلزمها فاعل فقط، بينما التي تشتمل على فعل متعدٍّ يلزمها مفعول سواء أكان به أم معه أو فيه أم مطلقا، أم ما يشبه المفعول سواء أكان حالا أم مستثنى. والبعد الدّلاليّ ما تحمله هذه الصيغ من دلالات سواء أكانت أفعالاً مجردة أم مزيدة.

فالأفعال اللازمة وصف للأفعال القاصرة عن التعدي والتي لا تتجاوز فاعلها إلى مفعول به، حيث يتمّ معناها دون الحاجة إليه، وسميت بذلك لأنها تلزم فاعلها ولا تتعداه ([1])، وصيغه من الثلاثيّ ما كان على صيغ" فعَل" و" فعِل" و" فعُل" مع مضارعها، وهي مبنية للمعلوم. أمّا صيغه من الثلاثي المزيد فهي: افتعل، تفاعل، تفعّل، انفعل، افعوعل، افعوّل،افعالّ.

وردت في معلقة طرفة بن العبد صيغ متعددة للفعل الثلاثيّ اللازم، في نحو صيغة "فعَل " للفعل الثلاثيّ اللازم "وعى" ومعناه اجتمع وجبر وانضمّ، ([2]) حيث اكتفى الفعل بفاعله" الملتقى" وجاء الجار والمجرور" إلى حرف" متعلقان بالفعل وعى في قوله ([3])

وجُمْجُمَة مثلُ العَلاةِ كأنّما وعَى المُلْتقَى منها إلى حَرْفِ مِبْرِدِ

1- محمد سمير نجيب اللبدي" معجم المصطلحات النحوية والصرفية" مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1405هـ -1985، ص203

2- ابن منظور "لسان العرب "مادة (وعى)

3- الخطيب التبريزي" شرح المعلقات العشر" ص156

ونحوه صيغة" تفعُل" للفعل الثلاثيّ " تروح" وهو بمعنى تذهب، وهو فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره هي أي الناقة في قوله ([1])

وإنّي لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

ونحوه في الصّيغة –أيضاً–الفعل في قوله "تمرُّ" وهو فعل مضارع لازم عدّاه الشاعر بحرف الباء الداخل على "سلمي" فاعله ضمير مستتر تقديره "هي" ([2])

لها مرفقان أفتلان كأنّهما تمُرُّ بسلمي دالج متشدّدِ

أمّا صيغة "أفعل" للفعل الثلاثي المزيد اللازم فقد وردت في نحو "أقسم" بمعنى حلف، فليست الهمزة هنا للنقل، بل الثلاثيّ والمزيد فيه معاً غير متعديين([3]) حيث اكتفى الفعل بفاعله" ربُّ" وهو مضاف والضمير المتصل مضاف إليه. في قوله ([4])

كقنطرةِ الرُّوميّ أقْسَمَ ربُّها لَتُكْتَنفَنْ حتّى تُشادَ بِقَرْمَدِ

ووردت صيغة" فعّل" في نحو الفعل" صعّدت" أي العنق، فجاء بالفعل "صعّدت" على هذه الصيغة والتي تدل على التّكثير وهو فعل لازم وقد عدّاه الشاعر بحرف الباء الداخل على الضمير في كلمة " به" والجار والمجرور متعلق بالفعل، وفاعله ضمير مستتر تقديره هي. في قوله ([5])

1- المصدر نفسه، ص141

2- المصدر نفسه،ص151

3- رضي الدين الاستراباذي"شرح شافية ابن الحاجب"ج1،ص87

4- الخطيب التبريزي" شرح القصائد العشر"، ص152

5- المصدر نفسه، ص155

وأتلعُ نهّاضٌ إذا صعّدتْ بهكسُكّانِ بُوصِيٍّ بدجلةَ مُصْعَدِ

ونحو صيغة " استفعل" – أيضا–للفعل" استكنّتا، استقرتا، يقال اكتنتُ الشيء في نفسي إذا سترته، وكنته في الوعاء صنته ([1]) فاستكنّ على صيغة استفعل ودلالتها الطلب أي طلب الاستقرار حيث جاء فاعله ضميراً متصلا، وقد عدّي الفعل بحرف الجر" الباء، في قوله ([2])

وعينانِ كالماويّتيْنِ استكنّتا بكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صخرةٍ قلتِ مَوْرِد

وفي مثل صيغة " تفاعل" للفعل " تلاقى" أي تجتمع، ودلالة هذه الصيغة وهي" تفاعل" تعني حصول الشيء، وهو التجمع أحيانا والتفرق أحياناً أخرى. وهو فعل ثلاثي مزيد بحرفين، وأصله تتلاقى على صيغة تتفاعل، وقد جاء فاعله ضميراً مستتراً تقديره هي، في قوله ([3])

تلاقى وأحياناً تبينُ كأنّها بنائقُ غرٍّ في قميصٍ مُقَدّد

جاءت صيغ متعددة للأفعال المتعديّة لأبيات وصف الناقة سواء أكانت ثلاثية مجردة أم مزيدة فقد وردت الثلاثية المجردة المتعدية في نحو صيغة " فعَل" في نحو "قال" وفاعله الاسم الظاهر بعده وهو كلمة" صاحب" ومفعول القول الجملة "ليتني أفديك" ([4])

على مِثْلِها أمْضِي إذا قالَ صاحِبِي ألا ليتني أفديْكَ منها وأفْتَدِي

1- ابن منظور" لسان العرب" مادة(كنّ)

2- الخطيب التبريزيّ" شرح القصائد العشر"، ص157

3- المصدر نفسه، ص155

4- المصدر نفسه، ص162

ونحو" شئت" حيث جاء الفعل "شاء" وفاعله ضمير الرفع المتصل به، والمفعول محذوف، يقول عبدالقاهر الجرجاني "إذا استقريتَ وجدتَ الأمر كذلك أبداً متى كان مفعول المشيئة أمراً عظيماً أو بديعاً غريباً كان الأحسن أن يذكر ولا يضمر...ومما ليس فيه لغير الحذف وجه قول طرفة وإن شئت لم ترقل..." ([1]) في قوله ([2])

وإن شئتُ لم تُرقل وإن شئتُ أرقلت مخافة ملويّ من القدِّ محصد

ونحو صيغة "تفعُل" للفعل المضارع" ترجُم" ترجم به الأرض: أي تدني رأسها من الأرض في سيرها، حيث جاء الفاعل ضميراً مستتراً، ومفعوله " الأرض" في حيث قال طرفة ([3])

وأعلمُ مخروتٌ من الأنف مارنٌ عتيقٌ متى ترجمُ به الأرضَ تَزْدِدِ

ونحو صيغة "تفعِل" للفعل المضارع المتعدّي" تعرف" أي تعلم، حيث جاء الفاعل ضميراً مستتراً تقديره أنت، ومفعوله" العتق" في قوله ([4])

مُؤلّلتانِ تعرِفُ العتقَ فيهما كسامِعَتَي شاةٍ بحوْمَلَ مُفْرِدِ

و مثل صيغة" يُفعِلان" للمضارع "يُكنفان" أكنفه كنفاً، والكنف، النّاحية والجمع أكناف([5]) فأكنف مزيد بحرف وهو الهمزة وهي للتعدية، فدلالة هذه

1- عبدالقاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز" تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،د.ط،د.ت، ص 165-166

2- الخطيب التبريزي "شرح المعلقات العشر" ص161

3- الخطيب التبريزي" شرح المعلقات العشر" ص161

4- المصدر نفسه، ص159

5 ابن منظور" لسان العرب " مادة(كنف).

الصيغ إنّما هي تعدية الفعل من اللازم إلى التّعديّ، وهو مضارع مرفوع وعلامته ثبوت النون والألف فاعله، والضمير الهاء المتصل في محل نصب مفعول به، في قوله ([1])

*** كأنّ كِناسَيْ ضالةٍ يُكْنِفانِها وأطرَ قِسِيٍّ تحت صلب مُؤيّدِ***

ونحو صيغة " أفعل " للفعل المضارع" أفدي" وقد جاء فاعله ضميراً مستترا تقديره أنا، والكاف الضمير المتصل في محل نصب مفعول به، وأيضاً صيغة " أفتعل " للفعل المضارع "أفتدي" حيث جاء الفاعل ضميراً مستتراً تقديره أنا في قوله ([2])

على مثلِها أمضي إذا قالَ صاحِبي ألا ليتني أفْديْكَ منها وأَفْتَدي

وردت صيغة الفعل الثلاثيّ المزيد المتعدي، في معلقة طرفة بن العبد في نحو صيغة" فاعل" للفعل الماضي " سامى" عالى، يقال سما يسمو إذا ارتفع ([3]). وهو فعل ثلاثي مزيد بحرف الألف، حيث تقدّم المفعول" واسط" على الفاعل" رأس" في قوله ([4])

وإنْ شئتُ سامَى واسطَ الكَوْرِ رأسُها وعامتْ بضَبْعَيْها نجاءَ الخَفَيْدِدِ

أما صيغ الفعل المبني للمفعول التي وردت في أبيات وصف الناقة فقد تنوعت بين الثلاثيّ المجرد والمزيد والماضي والمضارع. فقد وردت صيغة"

1- الخطيب التبريزي"شرح المعلقات العشر"ص151

2- المصدر نفسه، ص162

3- ابن منظور" لسان العرب" مادة(سمو)

4- الخطيب التبريزيّ" شرح القصائد السبع" ص160

فُعِل " للفعل " شُكّ" وهو مبني للمفعول ونائب الفاعل الضمير المتصل ألف الاثنين، في قوله ([1])

كأنّ جناحيْ مَضْرَحِيٍّ تكنّفَا حفافيْهِ شُكّا في العسيبِ بمسْرِدِ

ووردت نحو هذه الصيغة– فُعِل– الفعل "أكمل" وهو فعل مبنيّ للمفعول، و"النحض" نائب فاعل، في قوله([2])

لها فخذانِ أُكمِل النّحضُ فيهما كأنّهما بابا منيفٍ مُمَرّدِ

ونحوها –أيضاً–هذه الصيغة الفعل" لـزّت" قرن بعضها إلى بعض، فانضمت واشتدّ([3]) وهو مبنيّ للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على أجرنه، في قوله([4])

وطيٌّ مَحَالٍ كالحنيّ خلوفُه وأجرنه لُزّت بدأي منضّدِ

ونحوه–أيضاً–صيغة" أفعِل" للفعلين "أمرّت " و" أجنحت" الأول نائب فاعله" يدا" مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وحذفت نونه للإضافة، والثاني نائب فاعله" عضدا" وهو مرفوع وعلامته الألف لأنه مثنى، حذفت نونه للإضافة. في قوله ([5])

أُمِرّتْ يدَاها فتلَ شزرٍ وأُجنحتْ لها عضُدَاها في سقيفٍ مُسنّدِ

1- المصدر نفسه، ص148

2- الخطيب التبريزي" شرح القصائد السبع"ص 149

3-ابن منظور(لسان العرب)مادة(لزّ)

4- الخطيب التبريزي" شرح القصائد السبع"ص

5- المصدر نفسه، ص153

فالفعلان أمرت وأجنحت مبنيان للمفعول فالشاعر يريد أن يصور اليدين اللتين فتلتا وعضديها اللتين أميلتا تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض([1])

والصيغة السّابقة نفسها للفعل "أفرعت" والإفراع: التعلية، يقال فرعت الجبل أفرعه إذا علوته و تفرعته، أيضا و أفرعته غيري أي جعلته يعلوه ([2]) وهو مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي" في قوله ([3])

جنوحٌ دفاقٌ عندلٌ ثمّ أفرعتْ لها كتفاها في معالىً مصعَّد

ومن أمثلة صيغ الفعل المضارع الذي بني للمفعول صيغة "تفتعَل" للفعل "تُكتنف" وصيغة" تُفعَل" للفعل "تشاد" ونائب الفاعل للفعلين ضمير مستتر تقديره هي يعود إلى قنطرة الروميّ في قوله([4])

كقنطرة الرُّوميّ أقسم ربُّها لتُكْتَنَفَنْ حتى تشاد بقَرْمَدِ

من خلال السّرد السّابق لصيغ الفعل الثلاثي المجرد بنوعيه اللازم والمتعدي المبنيان للمعلوم، والفعل المبني للمفعول، يتبيّن أنّ البعد النحوي للجملة التي اشتملت عليها صيغ الأفعال قد سار على نمط الجملة الفعلية المعروفة، وهو مجيء الفعل التام وبعده الفاعل أو نائبه سواءٌ أكانا اسمين ظاهرين أم ضميرين مستترين، في حالتي بناء الفعل للمعلوم أم للمفعول.

1-الزوزنيّ "شرح المعلقات السبع" ص53

2- ابن منظور" لسان العرب" مادة (فرع)

3- الخطيب التبريزي" شرح المعلقات العشر" ص154

4- المصدر نفسه، ص152

فلم يتقدّم المفعول أو أي منصوب من منصوبات الجملة الفعلية على الفاعل مثلاً، أو أن تتعدد المنصوبات في جملة واحدة بين المفعولات وغيرها من المنصوبات الأخرى مثل الحال والتمييز والاستثناء... وإن كان لهذه الجمل الفعلية مواقع من الإعراب وهي مواقع متعددة لجمل لها محل من الإعراب.

فجاء بعد الفاعل أو نائبه المفعول به اسماً ظاهرا منصوباً، أو ضميراً متصلاً، إن كان الفعل فعلاً متعدّياً. أمّا صيغ الأفعال التي جاءت لازمة فقد جاءت بعد مرفوعها مجرورات تعلقت بها في معظم الجمل التي ذكرها طرفة.

أمّا البعد الدلاليّ لهذه الصيغ الفعلية فقد تمثل في البعد الدّلالي المعجميّ لصيغ الأفعال المجردة سواء أكانت مبنيّة للمعلوم أم للمفعول، فهي لم تتغير دلالتها المعجمية. وقد بيّنا هذه الدّلالة المعجمية عند ذكر الصيغة، بينما الأفعال المزيدة تغيرت دلالتها بحكم الحرف المزيد الذي جاء في الصيغة وهو أمر معروف بدلالة صيغ الفعل المزيد، فكل صيغة مزيدة دلالتها التي اكتسبتها من هذه الزيادة، وإن لم تكن الأفعال المزيدة كثيرة في أبيات وصف الناقة لطرفة، فجاءت صيغها محدودة.

فالشاعر في الأبيات التي استعمل فيها الأفعال المبنية للمفعول وهي: شُكا، أكمل، لُزّت، أمرت، أجنحت، أفرعت، تُكتنف، تشاد، بصيغتها هذه ليدل على المفعول الذي لم يسم فاعله، ومجيء الفعل بهذه الصيغة يتطلب منه حذف الفاعل وهو الناقة ليقوي بحذفها المشهد الذي يطلبه وقد كان " فلا

موجب هنا لذكر الفاعل وإنّما يغيّب عن المشهد تماماً لأنّ التركيز إنّما يكون على الحدث الذي يصور لنا مدى ضخامة هذه الناقة"([1])

المحور الثالث–البعد الوظيفيّ لصيغ الأسماء.

يعرف الاسم –عند النحاة –ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ([2]) يقصد بصيغ الأسماء المصدر وهو اسم جامد والأسماء المشتقة وهي اسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل. لأنها تعمل عملاً فيظهر تأثيره على الجملة فهي عاملة ولها معمولها.

صيغ المصدر: المصدر هو الاسم بأصالة الدّال على المعنى الصادر من الحدث به عنه أو القائم به أو الواقع عليه. وهو أصل الاشتقاق كما يرى البصريون ويرجحه النحاة، وقد اختلفوا في مصدرية المصدر مع الكوفيين الذين يرون المصدرية في الفعل لا في المصدر ولكلّ في ذلك حجته وأدلته أوردها([3])

1– هالة ذياب محمد قزع " ظاهرة التحويل الصرفي في معلقة طرفة بن العبد: دراسة دلالية" مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة،فلسطين، يناير 2017،ص54

2– الجرجانيّ" محمد بن السيد الشريف" "معجم التعريفات" تح:محجمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،مصر ،د.ط،د.ت،ص23

3– أبو البركات بن الأنباري" الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" تحقيق: جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1،2002، ص. 192. ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي" معجم المصطلحات النحوية والصرفية " ص 123

للمصدر أقسام وأنواع منها: المصدر الصريح، المصدر المؤول، مصدر المرة، المصدر الصناعي، المصدر الميميّ، ولكلّ نوع من الأنواع صيغه التي تدل عليها، فالمصدر الصريح–مثلا–له صيغ مصدر الفعل الثلاثيّ والرباعي بنوعيه المجرد والمزيد.

وقد أورد ابن القطاع في كتابه" أبنية الأسماء والأفعال والمصادر" " أبنية للمصادر القياسية بأنواعها المختلفة، حيث أورد مصادر الثلاثي والرباعي المجرد والمزيد، فذكر عدداً كبيراً من الصّيغ([1])

لإعمال المصدر شروط وحالات ذكرها علماء النحو عند حديثهم عن المصدر. فمن شروط إعمال المصدر: أن يكون نائباً مناب الفعل، وأن يكون المصدر مقدّراً بـ" أن" والفعل، أو ب" ما" والفعل. وأحواله التي يعمل فيها ثلاثة وهي: أن يكون مضافاُ، ومجرداً عن الإضافة وهو المنون، ومحلّى بالألف واللام.([2]).

صيغ الأسماء المشتقة: الاشتقاق هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة([3]) وله أقسام ثلاثة وهي: الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير والاشتقاق الأكبر. والذي يدخل في موضوع الصيغ هو الاشتقاق الصغير وهو الاشتقاق الصرفيّ.

1- ابن القطاع الصقلي" أبنية الأسماء والأفعال والمصادر" تحقيق: أحمد محمد عبدالدائم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر،1999، د.ط، د.ت، ص153، ص271-383

2- ابن عقيل "أبوعبدالله محمد جمال الدين بن مالك " ألفية ابن مالك شرح ابن عقيل" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر وتوزيع التراث، القاهرة، مصر، ط 20، د.ت، ص93

3- الجرجاني" معجم التعريفات" ص26

للاشتقاق الصّغير أو الاشتقاق الصرفيّ أنواع متعددة وهي: اسم الفاعل، وصيغة المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل واسم الآلة واسما الزمان والمكان.

لكل نوع من هذه الأسماء المشتقة صيغه التي يدل عليها وعلى نوعه. وبها يُستطاع أن يعرّف عليه ويميز عن النوع الآخر من المشتقات، وفي حالة قليلة قد تشترك الصيغة للمشتق مع مشتق آخر وحينها تميّز من خلال السياق.

اسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل: اسم الفاعل هو ما اشتقّ من مصدر المبني للفاعل، لمن وقع منه الفعل، أو تعلق به. وهو من الثلاثي على وزن "فاعل"... ومن غير الثلاثيّ على زنة مضارعه، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر([1]).

وصيغة المبالغة " وقد تُحولّ صيغة " فاعل" للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث، إلى أوزان خمسة مشهورة، تسمى صيغ المبالغة، وهي "فعّال": بتشديد العين، كأكّال وشرّاب. و"مفعال": كمنحار. و"فعول" كغفور. و"فعيل": كسميع. و" فَعِل": بفتح الفاء وكسر العين كحذر([2]).

1- أحمد الحملاوي " شذا العرف في فن الصرف" ص 83

2 - ابن عصفور الإشبيلي " علي بن مؤمن" "المقرّب" ج1، ص128 ينظر: أحمد الحملاوي، ص83

إذاً فلاسم الفاعل وصيغ المبالغة صيغ تدل عليها، فهي محددة في اسم الفاعل الثلاثيّ وصيغ المبالغة، بينما صيغ اسم الفاعل من غير الثلاثيّ تحددها نوعية الزيادة في الكلمة التي جاء منها اسم الفاعل، فإذا أردنا أن نأتي باسم فاعل من مصدر فعل على صيغة افتعل فإنّ اسم الفاعل تكون صيغته على وزن مفتعل، وكذلك إذا جئنا باسم فاعل من مصدر فعل صيغته انفعل فإنّ اسم الفاعل يأتي على وزن منفعل. فالذي يحدد نوع الصيغة هو نوع الحرف المزيد.

اسم المفعول هو ما اشتقّ من مصدر المبنيّ للمجهول لمن وقع عليه الفعل. وهو من الثلاثي على زنة "مفعول" كمنصور، وموعود، ومقول، ومبيع... وأمّا من غير الثلاثيّ فيكون كاسم فاعله، ولكن بفتح ما قبل الآخر، نحو مكرم...([1]).

أمّا وظيفة الأسماء المشتقة–المذكورة سابقاً–فإنّ عمل اسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم المفعول تلزمه شروط لا بدّ من توفرها إذا كان اسم الفاعل غير محلى بأل، أمّا إن كان محلى بأل فلا تلزمها شروط. والشروط الواجبة هي: أن تكون هذه المشتقات متكبرة، فلا يجوز التصغير، أنْ لا

1 – أحمد الحملاوي" شذا العرف في فنّ الصرف، ص48–85

توصف قبل العمل فلا يجوز هذا ضاربٌ عاقلٌ زيداً. وأن يكون المشتق معتمداً على أداة نفي صريح([1])

أمّا الصفة المشبهة باسم الفاعل فهي " لفظ مصوغ من مصدر اللازم، للدلالة على الثبوت، ويغلب بناها من لازم باب فرح، ومن باب شرف... "([2])

للصفة المشبهة باسم الفاعل صيغ كثيرة، وهي ما يقارب من اثنتي عشرة صيغة، "أفعل" للمذكر و" فعلاء" للمؤنث، " و"فعلان" للمذكر و"فعلى" للمؤنث، و "فَعَل" و" فُعُل" و" فُعَال" و"فَعَال" و"فَعْل " و "فِعْل" و" فُعْل" و "فَعِل " و" فاعِل" و"فعيل "([3])

يرى ابن عقيل أنّ علامة الصفة المشبهة استحسان جرَّ فاعلها بها نحو " حسن الوجه ومنطلق اللسان، وطاهر القلب،" والأصل حسنٌ وجهه ومنطلقٌ لسانُه وطاهرٌ قلبُه([4])

1- أبوحيّان الأندلسي " إرتشاف الضرب من لسان العرب" تحقيق: رجب عثمان ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط11418=1998،ج2، ص2267-2273، و ص 2287، ينظر ابن عقيل "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"ج2، ص 106-122 .

2- أحمد الحملاوي " شذا العرف في فن الصرف"، ص 86

3- رضي الدين الإستراباذي " شرح شافية ابن الحاجب"ج1، ص143-146.

4- ابن عقيل" بهاء الدين عبد الله بن عقيل" شرح ابن عقيل "تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ج2، ص140.

ومعمول الصّفة المشبهة أنواع فهو ما يقارب من اثني عشر نوعاً منها: أنه يكون نكرة، وأن يكون مقروناً بأل، وأن يكون مضافا لضمير الموصوف، وأن يكون مضافاً إلى مضاف إلى ضمير الموصوف...([1])

اسم التفضيل المبني على(أفعل) لزيادة صاحبه على غيره في الفعل، أي في الفعل المشتق هو منه([2]). فله صيغة واحدة وهي "أفعل".

يتضح البعد النّحويّ لهذه الصّيغ الاسميّة التي وردت في أبيات الناقة في معلقة طرفة في صيغ المصدر، ولا سيما أن المصدر يعمل عمل الفعل " فيرفع فاعلاً إن كان لازما، ويرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به إن كان من فعل متعدٍ "([3]). فقد وردت صيغة" افتعال" في نحو " احتضار" حيث جاءت مصدرا للفعل الثلاثي المزيد بحرفين "احتضر" والحرفان المزيدان هما الهمزة والتاء، فاحتضار عمل عمَل الفعل فجاءت الهاء المتصلة به فاعلاً. في ينحو قوله([4])

وإنّي لأمضي الهمَّ عند احتضارِهِ بعوجاء مِرْقالٍ تروحُ وتغتدي

فالمعنى إنّي لأنفذ همي عند حضوره بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها([5]).

1- أبوحيّان الأندلسي " إرتشاف الضرب" ج2، ص2350

2- الجوهري" محمد بن عبدالمنعم الجوهري" شرح شذور الذهب" تحقيق: نوّاف بن جزاء الحارثي فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، السعودية، الرياض، ج1، ص723

3- ينظر: ابن عصفور الإشبيلي" المقرّب"ج1، ص129

4- الخطيب التبريزيّ" شرح القصائد العشر" ص141

5- الزوزني" شرح المعلقات السبع" ص 50

ومثلها –أيضاً – صيغة " فعلات" في نحو " روعات" جمع روعة من الروع وهو الفزع، وروعات مضاف، وأكلف مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصّرف، وهذه الإضافة من إضافة المصدر لفاعله. في قوله([1])

تريعُ إلى صوت المُهيبِ، وتتّقي بذي خُصلٍ، روعاتِ أكلفَ مُلْبدِ

ونحوها صيغة –في إعمال المصدر–" فَعَال" في نحو "نجاء" وهي مصدر عامل لمعموله "الخَفيدَد" من إضافة المصدر إلى فاعله، في قوله([2])

***وإنْ شئتُ سامَى واسطَ الكُور رأسُها وعامت بضبعيْها نجاء الخَفيْدَدِ**

ومثلها صيغة" مفعلة " في مثل " مخافة" وهي مصدر عامل لمعموله "مَلْويّ" من إضافة المصدر لمفعوله وفاعله محذوف، في قوله([3])

وإن شئتُ لم تُرقِلْ، وإنْ شئتُ أرْقَلَتْ مَخافةَ مَلْويٍّ من القِدِّ مُحصدِ

ونحوه صيغة "فعال" التي وردت في "دفاق" فالدفاق المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع([4]) وهي مصدر سماعي لدفق والقياسي دفوق في قوله([5])

جنوحٌ، دفاقٌ، عندلٌ ثمّ أفرعت لها كتفاها في معالي مُصَعّدِ

1- الخطيب التبريزيّ" شرح القصائد العشر"، ص146

2- المصدر نفسه، ص160

3- المصدر نفسه، ص161

4- ينظر: ابن منظور"لسان العرب" مادة(دفق)

5- الخطيب التبريزي" شرح المعلقات العشر" ص 154

البعد النّحوي والدّلاليّ لهذه الأسماء المشتقة التي تعمل عمل الفعل في أبيات وصف الناقة في معلقة طرفة ودلالتها. فقد وردت صيغ محددة لاسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم المفعول، عدا الصفة المشبهة واسم التفضيل فلم يرد لهما صيغ عملت عمل الفعل حتى توظف في بناء الجملة، وإنّما ما ورد من ذكر للصفة المشبهة لم يكن له أثر في معمولها مثل صيغة" فُعْل " في نحو "غُرّ" بمعنى بيض، في قوله([1])

تلاقى، وأحياناً تبينُ كأنّها بنائقُ غُرٍّ في قميص مُقَدّدِ

ونحوها–أيضا–صيغة "أفعل" في مثل "أتلع" وهو الطويل العنق،في قوله([2])

وأتلعُ نهّاضٌ إذا صعّدت به كسُكان بوصيٍّ بدجلةَ مُصْعَدِ

ما يخصُّ صيغ اسم الفاعل التي وردت وظيفتها في التّركيب فقد وردت صيغة " فاعل" في نحو "صادقتا"" فدلّت على الفعل والذي فعل الفاعل حيث جاء معمول اسم الفاعل "سمع" مجروراً من إضافة اسم الفاعل إلى فاعله في قوله([3])

وصادقتا سمعِ التّوجسِ للسُرى لهجسٍ خفيٍّ، أو لصوتٍ مُنَدّدِ

1–المصدر نفسه،ص155

2– الخطيب التبريزي"شرح المعلقات العشر" ص155

3– المصدر نفسه، ص158

ووردت الصيغة نفسها في نحو" دالج". وصيغة" متفعلل" في نحو" متشدّد" حيث جاء الفاعل فيهما ضمير مستتر، في قوله([1])

لها مرفقان أفتلان كأنّهما تمُرُّ بسلمي دالج متشدّد

وردت صيغ المبالغة المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال. وهو بين الّسير والعدو وهي التي صيغت من اسم الفاعل الذي صيغ من مصدر الفعل الثلاثيّ في نحو "مفعال في كلمة "مرقال" وهي صفة لموصوف محذوف وهي الناقة في قوله([2])

وإنّي لأمضي الهمَّ عند احتضارِهِ بعوجاء مِرْقالٍ تروحُ وتغتدي

صيغة "فعول" التي وردت في صيغة التثنية في نحو "طحوران" فالطحور مبالغة الطارح، والفعل طرح يطرح، أي لها عينان تطرحان الأذى وتبعدانه عنهما([3]) حيث جاء معمولها في كلمة "عوّار" وهي مفعول به في قوله([4])

طحوران عُوّارَ القذى، فترَاهما كمكحولتي مذعورةٍ أُمِّ فَرقد

ووردت صيغة المبالغة " فعول" في نحو" أمون " مبالغة آمن، فهو يريد أنه يمضي همّه بناقة موثقة الخلق يمن عثارها([5]) وهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره" هي" أي الناقة في قوله([6])

---

1 المصدر نفسه،ص151

2- الخطيب التبريزيّ" شرح القصائد العشر"ص141

3-الزوزني" شرح المعلقات السبع"ص55

4- المصدر نفسه، ص158

5-الزوزني" شرح المعلقات السبع" ص50

6- الخطيب التبريزيّ" شرح القصائد العشر" ص141

أمونٌ، كألواح الإران نسأتها على لاحب كأنّه ظهر بُرجُدِ

ووردت صيغة المبالغة" فعّال " في نحو" نبّاض" وهو الكثير الحركة، مبالغة النابض من نبض ينبض نبضاناً، فلها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه، سريع الحركة خفيف صلب..."([1]) وهي صفة لموصوف محذوف تقديره وقلب أروع نبّض، في قوله([2])

وأروعُ نبّاضٌ، أحذٌّ، ململمٌ كمرداة صخرٍ في صفيح مُصَمّدِ

أمّا صيغة اسم المفعول التي عملت عمل الفعل فهي صيغة" مفعول" في نحو " مذعورة" بصيغة المؤنث، ومعموله وهو نائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي، في البيت السابق نفسه في قوله" **كمكحولتي مذعورةٍ أمّ فرقد**"

نلحظ – في الصّيغ السّابقة–أنّ البعد النّحويّ لها تبيّن في تركيب جملة وصف الناقة حيث جاء فاعلها وهو "الناقة " من خلال إضافة صيغ المصدر أو اسم الفاعل إلى فاعله، ومن إضافة صيغة المبالغة إلى مفعوله. أمّا صيغة اسم المفعول فقد جاء معمولها نائباً للفاعل وهو ضمير مستتر تقديره "هي" –أيضا–يعود للناقة.

البعد النّحويّ لصيغ الأسماء يبدو واضحاً في صيغ الأسماء المشتقة التي تعمل عمل الفعل فظهرت وظيفة الصيغ الصّرفية الاسمية في بناء الجملة العربية نتيجة الإعمال الذي يقوم به هذه الاسم سواء أكان اسماً جامدا –المصدر–أم كان اسماً مشتقاً بأنواعه المذكورة.

1– ابن منظور" لسان العرب" مادة (نبض)

2– الخطيب التبريزي" شرح القصائد العشر"ص159

لكل صيغة من هذه الصيغ وظيفتها في بناء الجملة التي تكون فيها جزءاً أساسيّاً لا يمكن الاستغناء عنه فقد استخدم لغرض تركيبيّ ودلاليّ معين يريده الشاعر ليقوي من تصوير ناقته، فلذلك لجأ إليه. فمثلا استخدامه اسم الفاعل دون غيره من الأسماء المشتقة الأخرى أو المصدر فهو لغرض يريده وهو أن الاسم المستعمل بعينه هو الذي تحتاجه هذه الجملة فهي تحتاج لاسم الفاعل ولا تحتاج للمصدر مثلا. فحاجة الجملة من حيث التركيب النحوي والدّلاليّ هو الذي يحدد نوع الاسم المستخدم. وقد كانت الدّلالة على الفعل والذي فعل الفعل دون أن يستخدم جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل فقد اختصر له اسم الفاعل وصيغة المبالغة الطريق وحدد له مسار الجملة دون اسهاب وإظهار لموضوعه الذي يريده ويصوره.

والحال نفسه عند استعمال اسم المفعول، فاسم المفعول يدل على الفعل وعلى من وقع عليه. فهو – أيضا–يختصر الطريق في المجيء بالفعل المبني للمفعول والنائب بعده. فاختصرت الخطوات كلها باسم المفعول. بينما جاء استعماله للصفة المشبهة استعمالا قليلا دون إعمال في معمول بعدها. فاللجوء الى الاسم المستخدم بعينه يناسب وظيفة الجملة تركيباً ودلالة.

أمّا البعد الدّلالي لصيغ الأسماء المشتقة فقد ظهر بصورة واضحة عند استعمال المصادر بدلاً عن غيرها، فهذه المصادر: احتضار، روعات، نجاء، مخافة، دفاق، الوصف بها أقوى دلالة من الوصف بالاسم أو الصفة الصريحة وذلك لأنّ في المصدر حركة ممتدة على الأزمنة جميعها، وهذا

الامتداد هو الذي يجعل الموصوف بالمصدر كأنّه مخلوق من ذلك الفعل فهو يقوم به ويعتاده ويلازمه في أحواله كلها([1]) فجاء وصف الشاعر" بالمصدر متناسباً مع غاية الشاعر في المبالغة في أوصاف الناقة التي تربطه بها علاقة متأصلة تحمل نوعاً من الحبّ والإلفة، فهي رفيقة الدرب ومصدر الأمان، ووعاء همومه وأحزانه"([2]).ولكثرة استعماله لصيغ المبالغة دلالة قوية يرمي إليها طرفة وهي: مرقال، طحوران، أمون، نبّاض، والتي جاءت في سياق وصفه للناقة فناسبت ألفاظ المبالغة الموقف والحال، فجاء وصف الناقة وصفاً مطولاً فيه تعظيم وإجلال لها ولا غرو في ذلك فهي تعدُّ المعادل الموضوعي للحياة ومحبتها والتعلق بها عند الرجل الجاهليّ، وكان طرفة متميزاً في وصفه للناقة وقد عرف بأنّه أوصف الجاهليين للإبل...([3])

بينما وردت الصفة المشبهة وهي تحمل دلالة الملازمة لصاحبها ملازمة في كل الأوقات والأزمان فقد أوصف بها الناقة في "غرّ" و"أتلع". ووردت صيغ اسم الفاعل دالة على الناقة وهي موضوع الوصف والسرد لطرفة، واسم المفعول ليظهرها لوحدها دون غيرها فغيرها من الأحداث تبنى للمجهول وتبقى الناقة وحدها المعلوم له ولغيره بأوصافه التي ميزها بها دون غيرها من نوق العرب العتاق.

---

1 – هادي نهر"علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي" دار الأمل للنشر والتوزيع،ط1، 1427هـ-2007م،ص96

2- هالة ذياب محمد قزع " ظاهرة التحويل الصرفي في معلقة طرفة بن العبد: دراسة دلالية" ص51

3- ينظر: المرجع نفسه، ص51

الخاتمة:

تنوعت الصّيغ الصّرفية التي استعملها طرفة بن العبد في أبيات وصف الناقة في معلقته، بين الصيغ الفعلية والصيغ الاسمية، فصيغ الأفعال التي وردت هي: فعَل، فعِل، فُعِل، تفعِل، تفعُل، يفعِل، فعّل، أفعل، فاعل، تُفتعل، تفاعل، استفعل. وصيغ الأسماء التي وردت هي: فعلات، فعال، مفعلة، فُعل، أفعل، فاعل، فعّال، مفعول.

يتضح من خلال الصّيغ المذكورة –سابقاً–أنّ البعد الوظيفيّ النحويّ للجملة التي استعملها طرفة تميل إلى الجملة الفعلية بفعليها اللازم والمتعدي، سواء أكان مجرداً أم مزيداً.

لم يظهر البعد النحوي لصيغ الأسماء إلّا في جمل معينة في أبيات محدودة تمثّلت في صيغ المصدر واسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم المفعول، بينما لم يظهر أثر لصيغ الصّفة المشبهة واسم التفضيل في بناء جملة وصف الناقة في معلقة طرفة.

ظهر البعد الدّلاليّ لصيغ الأفعال في دلالة صيغ الفعل الثلاثيّ المجرد وهي دلالة معجمية. بينما اتّضح البعد الدّلاليّ لصيغ الفعل الثلاثيّ المزيد من دلالة الصيغة نفسها والتي اكتسبتها بفضل هذه الزيادة. أمّا البعد الدلاليّ لصيغ الأسماء فقد تنوعت نتيجة تنوع صيغ الأسماء بين المصادر والأسماء المشتقة بأقسامها المختلفة، ولاسيما صيغة المبالغة التي استعملها في أكثر من موضع.

النتائج:

1- أن صيغ الأفعال المزيدة والفعل المبني للمفعول، هما أكثر صيغ الأفعال التي كان لها بعدٌ دلاليٌّ ساعد في توضيح وإظهار صورة الناقة لدى طرفة.

2- استعمل طرفة صيغ المصدر وصيغ المبالغة في مواضع عديدة أكثر من غيرها من بقية صيغ الأسماء المشتقة، وذلك لدلالة الحدث في المصدر ودلالة المبالغة وكثرتها في المبالغة، وأكثرهما معاً في توضيح وقوة وصف الناقة عند طرفة.

أبيات وصف النّاقة في معلقة طرفة بن العبد ([1]).

وإِنّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَلُوحُ وتَغْتَدِي

أَمُوْنٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَصَأْتُهَا عَلَى لاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدَى كَأَنَّهَا سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لأَزْعَرَ أَرْبَد

تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وأَتْبَعَتْ وظِيْفاً وظِيْفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعْبَّدِ

تَرَبَّعْتِ القُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيَّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ المُهِيْبِ وتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي العَسِيْبِ بِمِسْرَدِ

1 الخطيب التبريزي" شرح القصائد العشر" ص141-162

فَطَوْراً بِهِ خَلْفَ الزَّمِيْلِ وَتَـارَةً عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ

لَهَا فِخْذانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيْه كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيْفٍ مُمَرَّدِ

وطَيٍّ مَحَالٍ كَالحَنِيِّ خُلُوفُهُ وأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِرَأيٍ مُنَضَّدِ

كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنِفَانِهَا وأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صَلْبٍ مُؤَيَّدِ

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلانِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ بِسَلْمَي دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

كَقَنْطَرَةِ الرُّوْمِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنِفَنْ حَتَى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

صُهَابِيَّةُ العُثْنُونِ مُوْجَدَةُ القَرَا بَعِيْدةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ اليَدِ

أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيْفٍ مُسَنَّدِ

جَنوحٌ دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالىً مُصَعَّدِ

كَأَنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ فِي دَأَبَاتِهَا مَوَارِدُ مِن خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ

تَـلاقَى وأَحْيَاناً تَبِيْنُ كَأَنَّهَا بَنَـائِقُ غُرٍّ فِي قَمِيْصٍ مُقَدَّدِ

وأَتْلَـعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِـهِ كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدَجْلَةَ مُصْعِدِ

وجُمْجُمَـةٌ مِثْلُ العَلاةِ كَأَنَّمَا وَعَى المُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ

وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّآمِي ومِشْفَرٌ كَسِبْتِ اليَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجَرَّدِ

وعَيْنَـانِ كَالمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكَنَّتَا بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

طَحُورَانِ عُوَّارَ القَذَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

وصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ للسُّرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصوْتٍ مُنَدَّدِ

مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيْهِمَا كَسَامِعَتَي شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

وأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ فِي صَفِيْحٍ مُصَمَّدِ

وأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيْقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الأَرْضَ تَزْدَدِ

وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القَدِّ مُحْصَدِ

وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الكَوْرِ رَأْسُهَا وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ

عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلاَ لَيْتَنِي أَفْدِيْكَ مِنْهَا وأَفْتَدِي

فهرس المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس" أسرار اللغة" مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 3، 1966

2- أحمد الحملاوي" شذا العرف في فن الصرف"، تحقيق إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية،1422هـ.

3- أبو البركات بن الأنباري" الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" تحقيق: جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 1، 1423-2002.

4- سيبويه" أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر" " الكتاب" تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصرط3،1408هـ-1988.

5- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي" الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" تحقيق: عثمان درويش وسليمان المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،1419هـ-1989م

6- جمال الدين ابن منظور " لسان العرب" دار المعارف، مصر، القاهرة، د.ت، د.ط،

7- الجرجاني" علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني" "معجم التعريفات" تحقيق. محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ت، د ط.

8- الجوهري" محمد بن عبدالمنعم الجوهري" شرح شذور الذهب" تحقيق: نوّاف بن جزاء الحارثي فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، السعودية، الرياض.

9- أبوحيّان الأندلسي "إرتشاف الضرب من لسان العرب" تحقيق: رجب عثمان ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط11418=1998.

10- رضي الدّين الإستراباذي " شرح شافية ابن الحاجب" تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1402-1982.

11- أبوزكريا يحيى بن محمد الخطيب التبريزي "شرح القصائد العشر" تحقيق: محمد محي الدين، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، د.ت، د. ط.

12- ابن سلام الجمحي" طبقات الشعراء" تحقيق: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب المصرية، بيروت، لبنان،1422-2001م.

13- عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي" الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة" الكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1422-2001،

14- عبدالقاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز" تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ،د.ط،د.ت

15- المبرد " أبو العباس محمد بن يزيد المبرد" "المقتضب" تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة، مصر، ط 3،1415هـ،1994،ج1.

16- الزوزنيّ " أبوعبدالله الحسين بن أحمد" "شرح المعلقات السبع" ينظر: مقدمة لجنة التحقيق في الدار العالمية، د.ط، د.ت.

17- ابن عقيل "أبوعبدالله محمد جمال الدين بن مالك " ألفية ابن مالك شرح ابن عقيل" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر وتوزيع التراث، القاهرة، مصر، ط 20، د.ت،

18- ابن عصفور الإشبيلي " علي بن مؤمن" "المقرّب" تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، ط3،1392-1972، ج1،

19- ابن القطاع الصقلي" أبنية الأسماء والأفعال والمصادر" تحقيق: أحمد محمد عبدالدائم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر ،1999، د.ط، د.ت

20- محمد حماسة عبد اللطيف " بناء الجملة العربية" دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط،2003،

21- محمد سمير نجيب اللبدي" معجم المصطلحات النحوية والصرفية" مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1405هـ -1985.

22- محمد محي الدين عبد الحميد" دروس التصريف" المكتبة العصرية، صيدا، لبنان،1416هـ -1995

23- محمد عبد الحميد محمد الشكوم" وصف الناقة في معلقة طرفة بن العبد" دراسة ونقد" بحث محكم ومنشور، مجلة كلية اللغة العربية، الزقازيق، مصر، العدد21، سنة 2001

24- محمد عبد الخالق عضيمة " المغني في تصريف الأفعال" دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1، 1426-2005م.

25-نوري حمودي القيسي" الطبيعة في الشعر الجاهلي" الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1390-1970.

26- هدى الحمادي" ظاهرة التباين في الصّيغ الصّرفية" بحث محكم، المؤتمر العلمي الدولي: اللغة العربية وظاهرتا التباين والأمن اللغوي، جامعة لاهاي بهولندا-الأردن،2015

27- هادي نهر" علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي" دار الأمل للنشر والتوزيع،ط1، 1427هـ-2007م

28- هالة ذياب محمد قزع " ظاهرة التحويل الصرفي في معلقة طرفة بن العبد: دراسة دلالية" مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، فلسطين، يناير 2017